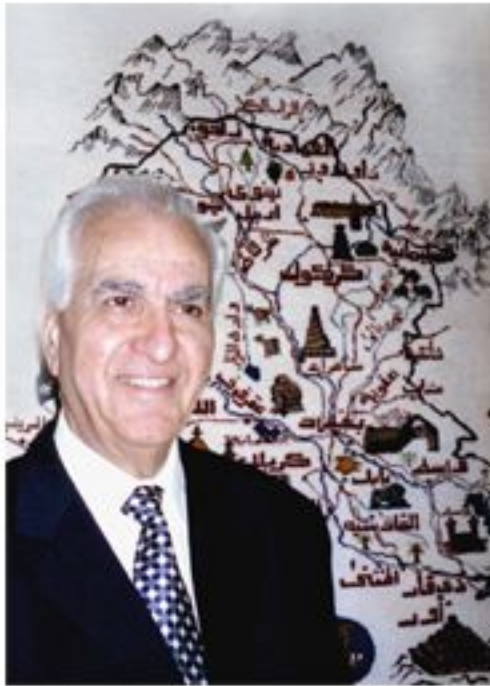


الرمال كنوز السياحة

الجزء الأول

قد يقول قائل ما علاقة الرمال بالسياحة؟ أجيب بأنها أكثر جاذبية للسياح من غيرها، (حسب رأيي الخاص)، ففي لمسها الناعم إحساس بالمتعة، وهي للنفوس المتعبة استرخاء وراحة، وللرياضيين والهواة والمغامرين المكان المناسب للعديد من الأنشطة والرياضات، وللأطفال مجال شاسع للعب من دون ملل أو كلال. هذا ما دفع العديد من بلديات المدن الأوروبية إلى تخصيص بعض المناطق لهذه الرمال القادمة من بعيد، فيما كسبت العديد من الشواطئ برمال تشطف من قاع البحار بواسطة بواخر متخصصة ليفرش على سواحلها.

ورب متسائل يتساءل: إذا كانت للرمال كل هذه المزايا فلماذا لا نسمع عنها كثيراً وأين هي من عالم السياحة؟ والجواب أنها موجودة وبقوة لكنها تستعير أسماء أخرى كسياحة البحر والسياحة الشاطئية، والسياحة الصحراوية والسياحة البيئية وغيرها، إلا أن ذلك لا يقلل من شأنها. ولو أجريت إحصائيات لسياح الشواطئ،



عن الفترة التي قضاها في مياه البحر أو المسابح المطلة عليه لوجدنا أنها لا تزيد في أحسن الأحوال عن 10% من الوقت الإجمالي يقابلها 90% من الوقت قضاها في الإسترخاء والإستمتاع برمال الساحل، وفي لعب الرياضات الشاطئية كالريشة وكرة القدم والكرة الطائرة وغيرها، وتناول المتلجات والمشروبات والطعام في يوم مشمس. ويشمل الإهتمام بالرمال عموماً، رمال الصحراء أيضاً التي توفر متعة وسياحة فريدة، وأخذت تتطور فيها ألعاب متعددة، مثل التزلج على الرمال و سباق السيارات ورحلات الجمال وإنشاء المخيمات.

الطبيعية، في عالم السياحة، وفي مخزوناتها من المعادن، وما حباها الله تعالى به من شمس هي مصدر متزايد للطاقة، أنه تعالى قد خلق الكون وفق نظام دقيق، و له في كل مظهر من مظاهره آية تدل على حكمته جل علاه، و الإنسان يكتشف باستمرار بعضاً من أسرارها فيستغله لمنفعته الاقتصادية أو لسكته أو للترفيه عن نفسه. وزيارة الصحراء وأهلها تطلعك على عالم عجيب، كانت لي في بعض أسفاري فرصة التعرف عليه.

رمال صحراء العرب

ومن أجمل الرحلات التي قمت بها في حياتي هي زيارتي العام الماضي إلى السعودية، بدعوة رسمية، وكان من ضمن برامجها استكشاف جمال الطبيعة الصحراوية في المملكة. نطلقنا في الصباح الباكر، وضمنت القافلة سيارتين من نوت الدفع الرباعي، في عمق صحراء العلا شمال غرب المملكة، وكانت كثبان الرمال الذهبية تشع عندما تتسلط عليها أشعة الشمس بلون أصفر يسر الناظرين، والصخور المتنوعة الأشكال التي تتخللها، أشبه بعالم فني تشكيلي ثلاثي الأبعاد، يزيدنا وجود الجمال زينة على زينة.

ولا نبالغ إذا ما قلنا إن سياحة الرمال هي سوق واعدة عالمياً وصناعة سياحية متخصصة تقدر بمئات البلايين من الدولارات، كإنفاق مباشر، بخلاف العائدات الأخرى غير المباشرة والوظائف التي توفرها تلك السوق الضخمة. ومع تطور إمكانيات الاتصالات والملاحة والتوجيه بالأقمار الصناعية، وتوفر معدات السفاري من عربات الدفع الرباعي، وتخميم وفنادق بيئية وخدمات جيدة. هذه الوسائل والإمكانيات جعلت من الرمال سياحة آمنة وفاتنة ومسلية. وساهم في لفت الأنظار لهذه المناطق الغنية بكل عوامل الجذب تنظيم العديد من المسابقات الدولية والمحلية للسيارات والدراجات والسير على الأقدام في مواقع مختارة. قد تبدو هذه الرمال للوهلة الأولى شبيهة ببعضها البعض، لكن العارفين بأسرار شعاب الصحراء و المختصين يعرفون تماماً بنظرة الخبير أن هذه الكثبان الرملية متباينة وتتشكل بأشكال مختلفة. وقد استفاد سكان الصحراء من أشكال الكثبان ونوعيات رمالها وألوانها وكذلك غطائها النباتي في التقسيم الجغرافي للمناطق، وإطلاق تسميات ارتبطت بتلك الأشكال ونباتاتها. ويدرك الإنسان، من خلال الأهمية المتزايدة للرمال، وغيرها من المواقع

مع تحقيق العائد الإقتصادي الجيد للمستثمر والمجتمع المحلي. ويمكن أن تصبح سياحة الرمال بالنسبة للسعودية سياحة شتوية بامتياز، لتجتذب السياح من كل دول العالم، ممن لم يألفوا هذه الأرض الصفراء، أو الحمراء، المشمسة، خصوصاً في حال إعداد القرى البدوية السياحية التي يمكن أن توفر للسياح كل مستلزمات المعيشة، وركوب الجمال، والإستمتاع بالثقافة، والعروض، والمنتجات الفلكلورية للبدو.

والله ولي التوفيق.

عبد القاهب الشاري

وفي بلد تبلغ مساحته مليونين وربع المليون كيلومتر مربع، تشكل الصحراء أربعة أخماس مساحتها الجغرافية، وتمثل الرمال فيها المعلم السياحي الطبيعي بامتياز، ففيها ثلاثة من أكبر الصحاري العربية، وهي (صحراء الدهناء) معقل أكبر قبيلة بدوية عربية، هي بني تميم وتتميز رمالها بلونها الأحمر لارتفاع نسبة أوكسيدات الحديد فيها، و(صحراء النفوذ) وهو أحد أقاليم نجد المشهورة بمناظرها الخلابة ورمالها الذهبية في هضبة نجد، و (صحراء بحر الرمال الكبير - أو الربع الخالي)، الذي يعد أكبر فضاء صحراوي رملي في العالم. ومن بين كثبان الرمال تستخرج الذهب والنحاس وغيرهما من المعادن والأحجار الكريمة بالإضافة إلى النفط. يهوى السعوديون رياضات الصيد والقنص التي تقام لها مسابقات سنوية كبيرة، ويمارسون ما يعرف محلياً بطلعات البر التي تتضمن نصب الخيام وقيادة المركبات فوق كثبان الرمال. وقد حرصت الهيئة العليا للسياحة على وضع الأسس لتنمية وتشجيع الإستثمار في إنشاء المنازل الريفية، وهي منشآت سكنية ذات تكلفة منخفضة ومحافظة على البيئة المحيطة بها، تحقق الجذب السياحي للمناطق النائية والصحراوية